

تعليمية التاريخ في منهاج تكوين الأئمة بالجزائر ودورها في تعزيز الهوية الوطنية

History Education in the Curriculum of Imam Training in Algeria and Its Role in Strengthening National Identity

عبد الرحيم بوعلي^{1*}، عبد الحق جبار²

¹ كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة أحمد بن بلة وهران 01 -الجزائر

مخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا ، Bouali.Abderrahim@edu.univ-oran1.dz

² جامعة أحمد بن بلة وهران 01، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، مخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال

إفريقيا(الجزائر)، Dr.abdulahak.djebbar@gmail.com

تاريخ القبول: 2026/05/07

تاريخ الاستلام: 2026/02/01

ملخص:

يُعد الاهتمام بالتاريخ وطرائق تدريسه أحد المسالك الرئيسة لبناء الأوطان، واستنهاض الوعي الجماعي بقيمة التضحيات التي قدمها الأجداد في سبيل الحرية والكرامة. وتحقيقاً للأهداف التربوية لمادة التاريخ، وضعت المؤسسات الوطنية مناهج وبرامج متنوعة تمكّن الأجيال من معرفة تاريخهم ومآثرهم. ويأتي منهاج تكوين الأئمة في المعاهد الوطنية في مقدمة هذه المناهج، لما له من دور بارز في تعزيز الهوية الوطنية، من خلال العناية بتعليمية التاريخ لمختلف الرتب التي تتولى تسيير المساجد والحلقات القرآنية عبر ربوع الوطن، بما يجعل الإمام حاملاً لرسالة دينية ووطنية تسهم في ترسيخ قيم الانتماء والاعتزاز بالماضي وصون مقومات الأمة.

كلمات مفتاحية: تعليمية التاريخ، الهوية الوطنية، منهاج تكوين الأئمة، معاهد التكوين الديني.

Abstract:

Paying attention to history and its teaching methods represents a fundamental pathway for nation-building and for awakening collective awareness of the sacrifices made by ancestors in defense of freedom and

¹ -المؤلف الرسل: عبد الرحيم بوعلي

dignity. In pursuit of the educational objectives of history, national institutions have developed diverse curricula and programs that enable generations to understand their past and appreciate their heritage. Among these, the curriculum for imam training in national institutes stands out as a key framework contributing to the reinforcement of national identity. This is achieved through a strong emphasis on history education across the different ranks responsible for managing mosques and Qur'anic circles throughout the country, thereby shaping the imam as a bearer of both religious and national values that foster belonging, pride in the past, and preservation of the nation's foundations.

Keywords: History Education; National Identity; Imam Training Curriculum; Religious Training Institutes.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وبعد:

يُعدّ الأمن والعافية من أعظم نعم الله تعالى على عباده بعد نعمة الإسلام، وقد أبرز القرآن الكريم قيمة الأمن في دعاء نبي الله إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ [البقرة: 126]. ويُفهم من هذا الدعاء أن الأمن مقصد شرعي أصيل، وأن الحفاظ عليه واجب جماعي للأمة. ومن أبرز الوسائل التي تحافظ على مقومات الأوطان وترسخها، تعليم التاريخ وفق مناهج تربوية قادرة على غرس روح المسؤولية والانتماء في نفوس الأجيال.

وفي الجزائر، يُعدّ منهاج تكوين الأئمة أحد أهم المناهج الوطنية التي ساهمت في بناء الفرد الجزائري، من خلال مقرراته التي تعزز الهوية الوطنية وتغرس الاعتزاز بها. وفي ظل التحديات الراهنة التي تستهدف مقومات الأمة، من محاولات طمس الهوية أو إضعاف الوعي التاريخي، تبرز الحاجة إلى دراسة دور تعليمية التاريخ في هذا المنهاج، وبيان أثره في تنشئة الأجيال على قيم الوحدة والانتماء.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في إبراز العلاقة الوثيقة بين تعليمية التاريخ والهوية الوطنية، من خلال تحليل أثر المقررات التاريخية في معاهد تكوين الأئمة بالجزائر، بما يساهم في تعزيز الانتماء الوطني، وتحسين

المجتمع ضد التحديات الفكرية والثقافية، فضلاً عن سد فراغ معرفي في الدراسات الأكاديمية المتعلقة بالمناهج الدينية الرسمية.

تتمحور إشكالية هذه الدراسة حول: ما مدى إسهام تعليمية التاريخ في مناهج تكوين الأئمة في ترسيخ الهوية الوطنية وتعزيزها؟ وتتفرع عنها أسئلة فرعية، أهمها: ما علاقة تعليمية التاريخ بالهوية الوطنية؟ وما الآثار التي يحققها مناهج تكوين الأئمة في تعزيز هذه الهوية؟ وتهدف الدراسة إلى إبراز أهمية التاريخ وطرق تدريسه في تنمية الروح الوطنية، وتحليل أثر المقررات التاريخية في تعزيز الهوية الوطنية ضمن معاهد تكوين الأئمة بالجزائر.

وقد اعتمد في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال تتبع أهمية تعليمية التاريخ في تحقيق الوحدة الوطنية وتعزيزها، وتحليل طرق توظيفه في المناهج الرسمية. وسينقسم المقال إلى مبحثين رئيسيين: الأول يتناول تعليمية التاريخ وعلاقتها بالهوية الوطنية، والثاني يدرس موقع التاريخ في مناهج تكوين الأئمة وأثره في تعزيز الهوية الوطنية، ثم نختم بأهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: علاقة تعليمية التاريخ بالهوية الوطنية

نظراً لتعدد مفاهيم البحث ومرونتها، نقف أولاً على مفهوم تعليمية التاريخ، ومدى ارتباطه بالهوية الوطنية، وذلك من خلال الطالب الآتية:

المطلب الأول: تعريف تعليمية التاريخ

تعليمية التاريخ مصطلح مركب من التعليمية والتاريخ، وسنخرج على كل منهما، إفراداً، وجمعاً:

أولاً : تعريف التعليمية:

أ. لغة : يندر استعمال لفظ "التعليمية" كمصدر صناعي في المعاجم القديمة، وإن وردت مشتقات تدل على المعنى الأصلي مثل: العلم، التعليم، العالم.¹ أما في المعاجم الحديثة فيطلق على الموضوع المعد

¹ - ابن منظور، 1401هـ-1981م، ج32، ص3083.

لمستوى معين قصد التعليم¹. وأصل المفهوم من الكلمة اليونانية *Didaktikos* التي تعني التعلم أو التكوين.²

ب. اصطلاحاً: تعددت تعريفات التعليمية (علم التدريس، فن التدريس، الديداكتيك) تبعاً لمنهج الترجمة، ومن أبرزها:

- هي طريقة التدريس، المبنية على المدخلات، والعمليات والمخرجات، تجمع بين طرفين أساسيين المعلم والمتعلم، وتعرف بالديداكتيك³، وهي بمثابة التخصص العملي التطبيقي لمادة معينة، كديداكتيك العربية، أو ديдаكتيك التاريخ.⁴

- هي فن من الفنون تهتم موضوعاته بالتخطيط لوضعية البيداغوجية، وطرق تنفيذها ومراقبتها، وتعديلها عند الحاجة.⁵

فالتعليمية كعلم تهتم بالمادة الدراسية من حيث التخطيط والتنفيذ للمقررات العلمية، وتقييم الطرائق والأهداف المسطرة لذلك.

ثانياً: تعريف التاريخ:

أ. لغة: بمعنى التوقيت، وفيه لغتان التأريخ بالهمز، التأريخ بالواو، ومنه أرخت الكتاب ليوم كذا، أي وقته.⁶

ب. اصطلاحاً: تعددت المعاني الاصطلاحية للتاريخ، تبعا للاعتبارات المتنوعة، فقد يعرف على أساس المحتوى التاريخي، أو كيفية التعامل المادة التاريخية، ومن أهم تلك التعاريف:

¹ - توينجي، 1419هـ-1999م، ج 1، ص 268.

² - حمداوي، 2022م، ص 19.

³ - المرجع نفسه، 2022م، ص 19.

⁴ - المرجع نفسه، 2022م، ص 17.

⁵ - حساني، 1417هـ-1996م، ص 130.

⁶ - ابن منظور، مرجع سابق، ج 1، ص 58.

- ما أشار إليه ابن خلدون في مقدمته: بأن التاريخ: "إخبار عن الأيام والدول والسوابق من القرون الأولى..."¹ وهذا باعتبار المضمون أو المحتوى التاريخ الذي يتعلق بسرد الحوادث والوقائع التاريخية.

- كما أضاف إلى المعاني السابقة، كيفية التعامل مع الأحداث التاريخية، بقوله: "وفي باطنه نظر وتحقيق... وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق"²، وفي ذلك إشارة إلى اعتبار التاريخ فن من الفنون التي تتداوله الأجيال، له مبادئ وأسس، يتم من خلالها الوقوف على أسباب الحوادث، وتحليلها وتعليلها.

- التاريخ من الناحية الاصطلاحية يطلق ويراد به معان ثلاثة: فيطلق على مجرى الحوادث الفعلي، أي أعمال الرجال التي غيرت مجرى شؤون العالم، كقيصر و نابليون...، كما يراد به التدوين القصصي لمجرى شؤون العالم، كلياً أو جزئياً، كتاريخ البلدان، أو تاريخ العلوم، وقد يعبر عن هذا العمل بالتأريخ، أي التعريف بالوقت، والمعنى الثالث: هو المعرفة المتوصل إليها من طريق البحث، وتأتي بمعنى البحث والاستقصاء عن الحقيقة، وهو ما يشير إلى أن التاريخ علم قائم بذاته، له أصول وأهداف³، وأشار السخاوي إلى هذا بقوله التاريخ: "فن يبحث فيه عن وقائع الزمان من حيث تعينها وتوقيتها، وما يعرض للإنسان وفي الزمان من الأحوال."⁴

ثالثاً: التعريف المركب: تعليمية التاريخ:

من خلال ما سبق يمكن القول أن تعليمية التاريخ هي الطريقة التي يتدرج بها المعلم -الأستاذ- في شرح موضوعات التاريخ، بالتسلسل مع مقررات المنهاج الدراسي، بما يحقق الأهداف التربوية والوطنية بأقل جهد ووقت ممكنين. فهي بذلك ليست مجرد تقنية تدريس، بل أداة تربوية تسهم في ترسيخ الهوية الوطنية عبر ربط الماضي بالحاضر، وتحفيز المتعلم على إدراك جذوره الحضارية والانتماء إلى وطنه.⁵

المطلب الثاني: تعريف الهوية الوطنية

1 - ابن خلدون، 1425هـ-2004م، ج1، ص81.

2 - المرجع نفسه، 1425هـ-2004م، ج1، ص81.

3 - هرنشو، 1356هـ-1937م، ص3-10-11.

4 السخاوي، 1407هـ-1986م، ص19.

5 - دروزة، 2000م، ص36.

تُعد الهوية الوطنية من المفاهيم المركبة التي تجمع بين البعد الفردي والبعد الجماعي، ولذلك سنعرض أولاً معنى الهوية، ثم الوطنية، قبل الوصول إلى التعريف المركب.

أولاً: تعريف الهوية لغة واصطلاحاً:

أ. لغة: الهوية من المصطلحات الحديثة في اللغة العربية، وتعني حقيقة الشيء، أو ما يتميز به الشخص عن غيره، والبطاقة التي يُثبت فيها اسم الشخص، ومولد، وجنسيته، تسمى بطاقة الهوية¹

ب. اصطلاحاً: هي الشفرة التي يعرف الفرد من خلالها نفسه في علاقته بالجماعة التي ينتمي إليها²، وتتجمع عناصر تلك الشفرة، على مدار تاريخ الجماعة، من خلال الثقافة، والواقع الاجتماعي، والتعبيرات الخارجية، كالعادات والرموز، والقيم والتراث³، وقد عرفها الجرجاني بأنها "الحقيقة المطلقة المشتمة على الحقائق، اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق"⁴، وهو تعريف يبرز البعد الجوهري للهوية باعتبارها حقيقة ثابتة لا تنفصل عن صاحبها.⁵

ثانياً: تعريف الوطنية

أ. لغة: اسم مؤنث منسوب إلى الوطن، ويعني الحب والإخلاص والتضحية من أجل الوطن، وانعدام الوطنية أي انعدام الإخلاص للوطن، "وهي تعمل ولا تتكلم"⁶، والوطن هو موطن الإنسان ومحله، وجمعه أوطان، ووطن بالمكان وأوطنه، أي أقام فيه واتخذ موطناً.⁷

ب. اصطلاحاً: تعبير قومي يدل على حب الأشخاص لأوطانهم وإخلاصهم لها، ويشمل ذلك: الانتماء إلى الأرض والناس والعادات والتقاليد، والفخر بالتاريخ وخدمة الوطن.⁸

1 - مجمع اللغة العربية، 1425هـ-2004م، ص1028.

2 - الشامي، 1978م، ص5.

3 - المرجع نفسه، 1978م، ص5.

4 - الجرجاني، 1424هـ-2002م، ص252.

5 - التوجري، 1436هـ-2015م، ص19.

6 - عبد الحميد وآخرون، 1429هـ-2008م، ص2463.

7 - ابن منظور، مرجع سابق، ج54، ص4868.

8 - الموسوعة العربية العالمية، 1419هـ-1999م، ج1، ص113.

والوطن: هو وجود مثالي في مكان مطلق، لا تقيده الحدود الجغرافية، ولا يحتل باحتلال الأرض، لكونه شقيق الروح¹، ورغم الاختلاف القائم في كيفية تجسيد الوطنية، بين من يرى مساندة الدولة في سياسات الحكومة وأعمالها، وإسناد الأمر لها في التعبير عن الوطن، وبين من يرى بأن خدمة الوطن يجسدها المواطن، بإبداء رأيه بكل وضوح، إذا اقتنع بسير بلده في الطريق غير الصحيح، إلا أن غالب الناس يتفقون، في المعنى الجوهرى للوطنية، المتمثل في خدمة الشخص لبلده.²

ثالثاً: التعريف المركب: تضاربت الآراء في إمكانية تحديد الهوية الوطنية، نظراً لتعدد العوامل المساهمة في تشكيلها، ومن بين تلك التعاريف:

أن الهوية الوطنية تعني الانتماء للإطار السياسي المدني، أي للدولة.³ ويتوسع مفهوم الهوية الوطنية ليشمل الجانب الجغرافي والإنساني والتاريخي⁴. وأشار حسن حنفي إلى هوية المكان والوطن بقوله: "...هي البقعة من الأرض في وطن وفي دولة، يولد فيها الإنسان، وينشأ ويتربص، يقضي طفولته وصباه ورجولته وشيخوخته فيها، ويحن إليها عند مغادرتها. فالهوية الجزائرية نسبة إلى الجزائر، والتونسية نسبة إلى تونس، واليمنية نسبة إلى اليمن، وهكذا...⁵ ومن خلال ما سبق ومن ثم يمكن القول إن الهوية الوطنية هي القدر الثابت والجوهري من السمات المشتركة بين أفراد المجتمع، والتي تشكل شخصية وطنية متميزة عن غيرها من القوميات، وتُعد في السياق الجزائري أساساً لترسيخ الانتماء وتعزيز الوحدة الوطنية.⁶

المطلب الثالث : أهمية التاريخ وعلاقته بالهوية الوطنية

¹ - حسنين، 2012م، ص63.

² - الموسوعة العربية العالمية، مرجع سابق، ج1، ص113.

³ - الشامي، مرجع سابق، ص12.

⁴ - العنكي والميالي، 2021م، ص133.

⁵ - حسنين، مرجع سابق، ص65.

⁶ - التويجري، مرجع سابق، ص19.

بعد عرض المفاهيم المتعلقة بعنوان هذا البحث، نختتم هذا المبحث بالوقوف على مكانة التاريخ وأهميته من خلال أسلوب القصص القرآني، ومدى ارتباطه بالهوية الوطنية.

أولاً: أهمية التاريخ ومقاصده في القرآن

إن تذكير القرآن للمسلمين بتاريخ أنبيائهم، وحثهم على النظر في حوادث وقصص الأمم من قبلهم، يوحي بمنزلة ومكانة التاريخ في الشريعة الإسلامية، ومما يؤكد ذلك هو تنوع القصص وتكرارها بأساليب بلاغية مختلفة، كقصة آدم، وموسى، ونوح، وإبراهيم عليهم السلام...، وغيرها من قصص الأمم الغابرة، كأصحاب الكهف، ويأجوج ومأجوج، وأصحاب الفيل...

وقد جاء بيان مقاصد التذكير بمآثر من سبق، في أكثر من آية، كما في قوله تعالى: (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ)¹، والمقصد من ذلك الاعتبار واستخلاص العبر، وهو معرفة الغائب عن طريق المشاهد المعلومة²، وقد أشار الطاهر بن عاشور في التحرير والتنوير إلى أن الاستفهام في قوله تعالى: (أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا) ³، يلفت العقول إلى أن الغاية ليست الانشغال بالعجائب، بل الاتعاظ بما فيها من أسباب وعبر..⁴

وقد انعكس هذا الاهتمام القرآني على المسلمين، فحرصوا على تدوين التاريخ والتراجم والسير والمغازي، وجعلوا منه وسيلة لغرس القيم والأخلاق في الأجيال. فالتاريخ ليس مجرد سرد للحوادث، بل أداة تربوية تغرس في النفوس الاعتزاز بالأصل، وتدفع إلى الاقتداء بمكارم الأخلاق..⁵

ثانياً: ارتباط التاريخ بالهوية الوطنية

من خلال عرض المفاهيم المتعلقة بالهوية الوطنية، وأنها تتمثل في القدر المشترك الثابت بين جماعة، تتميز به عن غيرها، فإن التاريخ يعد أحد أهم الأسس التي تقوم عليها تلك الهوية، بل الهوية هي

1 - سورة يوسف، الآية 111.

2 - محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، 1984م، الدار التونسية، تونس، 71/13.

3 - سورة الكهف: الآية 09.

4 - ابن عاشور، 1984م، ج13، ص71.

5 - إبراهيمي، 1997م، ج1، ص394.

التاريخ، والتطابق مع التاريخ. ومعرفة المرحلة التي تعيشها الأمة من التاريخ، لئلا تعيش مرحلة مضت، أو مرحلة قادمة، بل تسعى في بناء مجدها وصناعة أفرادها، لتشكيل هويتها الحقيقية الصادقة.¹

ولتحقيق هذا الارتباط، ينبغي أن يُدرّس التاريخ لا كسرد للأحداث الماضية، بل كمنهج تربوي يستخلص العبر ويعزز قيم التضحية والانتماء. فالمعلم مطالب بأن يربط الأحداث التاريخية بمكانة الجزائريين في تاريخهم، ويغرس في المتعلمين روح التعاون والدفاع عن الإرث الوطني، مما يجعل التاريخ ركيزة أساسية لترسيخ الهوية الوطنية..²

ومن ثم فإن العلاقة بين التاريخ والهوية الوطنية قائمة باعتبار أن التاريخ من أهم ركائز الحضارة، إلا أن فاعليتها مرهونة بالطريقة والمنهج المعتمد في تدريس

المبحث الثاني: تعليمية التاريخ في منهاج تكوين الأئمة وأثرها في تعزيز الهوية الوطنية

تُعد تعليمية التاريخ من أهم المقررات الدراسية في منهاج تكوين رتب السلك الديني، لما لها من دور بارز في إعداد الإمام القادر على تسيير المسجد في الجزائر وفق خصوصياته، وترسيخ معالم الهوية الوطنية. وسنقف في هذا المبحث على معاني منهاج التكوين المتخصص، وأثر تعليمية التاريخ من خلاله في تعزيز الهوية الوطنية

المطلب الأول: تعريف منهاج التكوين المتخصص للأئمة

أولا تعريف المنهاج لغة واصطلاحا

لغة: المنهاج كالمناهج، وهو الطريق الواضح، ومنه: نهجت الطريق أي أبنته وأوضحته، أو بمعنى سلكته.³

اصطلاحا: تعددت تعريفات المنهاج في الجانب الاصطلاحي ومن بينها:

¹ - سعد الله، 2007م، ج10، ص124-125.

² - سعد الله، 2007م، ج10، ص124-125.

³ - ابن منظور، مرجع سابق، ج51، ص455.

- أنه جملة المواد الدراسية التي يُعدها المتخصصون، ويتلقاها الطلاب تحت إشراف المعلمين، بهدف إكسابهم معارف ومهارات محددة.¹
- ويُعرف أيضاً بأنه مجموعة النشاطات الصفية واللاصفية التي تغذي عقلية الطالب وتشكل شخصيته في إطار تحقيق أهداف تربوية معينة..²
- كما يُطلق على مجموع الخبرات والدراسات التي يمر بها الطالب داخل الفصل أو خارجه، تحت إشراف المؤسسة التعليمية.³
- ومن خلال هذه التعريفات يتضح أن المنهاج لا يقتصر على المادة العلمية التي يتلقاها الطالب، بل يشمل التخطيط والأنشطة وطرائق التدريس، وكل ما يسهم في إنجاح العملية التعليمية وتحقيق أهدافها. وعلى إثر هذا التباين في وجهات النظر للمناهج التعليمية، من حيث اقتصارها على المواد الدراسية، أو التوسع لكل ما من شأنه يسهم في العملية التربوية، وإشراك العوامل التي يمكن أن تُقوِّم سلوك الإنسان وتوجهه، كالعامل النفسي، والاجتماعي، والجسمي، انقسمت المناهج إلى قسمين، منهج تقليدي يقتصر فيه على التزود بالمعلومات الدراسية، ومنهج حديث، تمثله النظرة الثانية.⁴
- ويُظهر هذا التباين أن المنهاج مرتبط بالواقع الاجتماعي والثقافي، وأن نتائجه تنعكس مباشرة على شخصية المجتمع، صلاحاً أو فساداً. وفي سياق تكوين الأئمة بالجزائر، يُعتمد المنهاج الحديث الذي يزوج بين المقررات العلمية والأنشطة التطبيقية، بما يعزز الهوية الوطنية ويؤهل الإمام للقيام بدوره الديني والاجتماعي.⁵

ثانياً: تعريف التكوين لغة واصطلاحاً

1 - عطية، 1430هـ-2009م، ص23.

2 - دروزة، 2000م، مرجع سابق، ص38.

3 - عطية، مرجع سابق، ص31.

4 - المرجع نفسه، ص22.

5 - المرجع نفسه، ص39.

أ. لغة: من كوّن الشيء فتكوّن، أي أحدثه وصوّره. والله تعالى مكوّن الأشياء، أي يخرجها من العدم إلى الوجود.¹

ب. اصطلاحاً: هو عمل مخطط يتكون من برامج تهدف إلى تعليم الموارد البشرية كيفية أداء أعمالها بكفاءة عالية،² مع إكسابها مهارات ومعارف واتجاهات متنوعة. ولا يقتصر التكوين على التعليم والتلقين، بل يقوم على وضع مخطط عملي يمكن القائمين من تنفيذ البرامج وتحقيق الأهداف المنشودة.

ثالثاً: منهاج التكوين المتخصص للأئمة

من خلال الجمع بين مفهومي المنهاج والتكوين، يتضح أن منهاج التكوين المتخصص للأئمة لا يقتصر على تزويد الطالب بالمواد الدراسية المقررة، بل يزاوج بين المقررات الصفية والأنشطة الموازية، كالندوات والمسابقات الفكرية والتربصات التطبيقية، إضافة إلى التحاضر عن بعد الذي أدرج مؤخراً.³ وتُشرف وزارة الشؤون الدينية والأوقاف الجزائرية على هذه العملية التكوينية⁴، على مستوى المؤسسات العمومية للتكوين عبر مؤسساتها العمومية⁵، وتشمل عدة رتب:

01- سلك الأئمة: (رتبة إمام مدرّس) وتم استحداثها برتبة إمام واعظ، ويُشترط فيها مستوى

الثالثة ثانوي أو ما يعادله، -شهادة إثبات مستوى الطور الرابع- ومدة التكوين ثلاث سنوات.

02 سلك معلمي القرآن: رتبة أستاذ التعليم القرآني، ويُشترط فيها مستوى الثانية ثانوي أو ما

يعادله -شهادة إثبات مستوى الطور الثالث-، ومدة التكوين سنتان.

-03 سلك أعوان المساجد: ويضم رتبة مؤذن (سنة تكوين واحدة، مستوى السنة الأولى ثانوي)

ورتبة قيم (سنة تكوين واحدة، مستوى الرابعة متوسط أو التاسعة أساسي).⁶

¹ - ابن منظور، مرجع سابق، ج5، ص3960.

² - عقيلي، 2005م، ص438.

³ - قرار وزاري مشترك، 1430هـ-2009م، الجريدة الرسمية، العدد18، المادة9، يحدد كيفية تنظيم التكوين المتخصص ومدته وبرامجه وشروط الالتحاق به بالنسبة لبعض الرتب المنتمية للأسلاك الخاصة بإدارة الشؤون الدينية والأوقاف- الجريدة الرسمية، العدد18، أول ربيع الثاني1431هـ/17مارس2010م.

⁴ -وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، النشرة الرسمية، العدد التاسع عشر، الفصل الأول، 2010م.

⁵ - قرار وزاري مشترك، 1430هـ-2009م، الجريدة الرسمية، العدد18، ص المادة8.

ويتم هذا التكوين وفق منهاج رسمي يضم مقاييس متنوعة في الفقه وعلوم القرآن والتاريخ، ويُعد هذا الأخير محورًا أساسيًا في تكوين الإمام، لما له من دور في ترسيخ الهوية الوطنية وتعزيز الانتماء الحضاري، بما يجعل العملية التكوينية أداة استراتيجية في الحفاظ على مقومات الأمة وتحصينها ضد التحديات الفكرية والثقافية.

المطلب الثاني: تعليمية التاريخ في منهاج التكوين المتخصص للأئمة

يُعد التاريخ أحد أهم المقاييس التي يتضمنها منهاج تكوين الأئمة، حيث يتدرج الطلاب في تناول موضوعاته وفق الأهداف والبرنامج المسطر من الجهة الوصية. ويمكن إبراز ذلك من خلال الوقوف على محاور تدريس مادة التاريخ وطرائق ووسائل تدريسها.

أولاً: محاور تدريس مادة التاريخ في منهاج التكوين

01: محاور تدريس مادة التاريخ (للأئمة المدرسين)¹ للأئمة الوعاظ

يتلقى الإمام المدرس في معاهد تكوين الأئمة سلسلة من دروس التاريخ موزعة على ثلاث سنوات دراسية، وفق برنامج رسمي متدرج:

- **السنة الأولى:** مدخل إلى أهمية التاريخ، مع دراسة الخلافة الراشدة، والدولة الأموية والعباسية، إضافة إلى العلاقات الحربية والسلمية بين الشرق والغرب.
- **السنة الثانية:** التركيز على تاريخ بلاد المغرب وإسهامات الحضارة المغاربية في بناء الهوية الإسلامية.

- **السنة الثالثة:** دراسة الخلافة العثمانية، وتاريخ الجزائر في العهد العثماني، ثم فترة الاحتلال الفرنسي، مع التوقف عند المقاومات الجزائرية والثورات التحريرية الكبرى.

⁶ - قرار وزاري مشترك، 1430هـ-2009م، الجريدة الرسمية، العدد18، ص المواد 01، 02، 10.

¹ - مديرية التكوين وتحسين المستوى، 432هـ-2011م، ص267- النشرة الرسمية، العدد التاسع عشر والعشرون، 2010م، ص89-93..

ويهدف هذا البرنامج إلى تزويد الأئمة بوعي تاريخي شامل، يجمع بين البعد الحضاري الإسلامي والبعد الوطني الجزائري، بما يعزز قدرتهم على ترسيخ الهوية الوطنية في خطبهم ودروسهم، ويؤهلهم للقيام بدورهم في حماية المجتمع من محاولات طمس الهوية أو التشكيك في مقوماته التاريخية.

02- محاور تدريس مادة التاريخ لأساتذة التعليم القرآني¹

تبدأ محاور التاريخ في السنة الأولى بمدخل إلى علم التاريخ وبيان أهميته، ثم دراسة الخلافة الأموية والعباسية، وعصر الدويلات في المغرب. أما في السنة الثانية، فيتوسع البرنامج ليشمل تاريخ الدولة العثمانية، وتاريخ الجزائر في العهد العثماني، وفترة الاحتلال الفرنسي، مع التركيز على المقاومات السياسية للاستعمار والثورات التحريرية الكبرى..

ويهدف هذا البرنامج إلى تزويد أساتذة التعليم القرآني بمعرفة تاريخية متكاملة، تجمع بين البعد الحضاري الإسلامي والبعد الوطني الجزائري، بما يعزز وعيهم بأهمية التاريخ في ترسيخ الهوية الوطنية، ويؤهلهم لنقل هذه القيم إلى الأجيال الناشئة في إطار التعليم القرآني.

03- محاور تدريس مادة التاريخ لرتبتي مؤذن، وقيم

يتلقى الطلبة في هاتين الرتبتين خلال سنة التكوين دروساً في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني وفترة الاستعمار الفرنسي، مع التركيز على المقاومة السياسية والثورة التحريرية في مواجهة الاستعمار. وتتخلل هذه المحاور حصص تطبيقية وبحوث تقييمية تهدف إلى تدعيم المعارف المكتسبة، من خلال دراسة النصوص والمعاهدات والمواقف التاريخية. وتتوزع هذه المحاور على فصول السنة الدراسية الثلاثة، ويُختتم كل فصل باختبار كتابي لتقييم مكتسبات الطلبة.

ويُراد من هذا البرنامج أن لا يقتصر على نقل المعرفة التاريخية، بل أن يُسهم في ترسيخ الهوية الوطنية لدى الطلبة، عبر ربطهم بتاريخ الجزائر ومقاومتها، وتعزيز روح الانتماء والاعتزاز بالوطن.²

ثانيا: طرائق ووسائل تدريس مادة التاريخ

¹ - المرجع نفسه، ص 267.

² - المرجع نفسه، ص 267.

01-طريقة التدريس: تتعدد طرائق تدريس مادة التاريخ وتتنوع تبعاً للأهداف المسطرة، والفئة

المستهدفة، ومن أشهر الطرق شيوعاً الطريقة الإلقائية، الممزوجة بالشرح والتبسيط، وباعتبار أن عملية التكوين في المعهد تستهدف الطلبة المتخرجين من الزوايا والمدارس القرآنية، والمتحصّلين على مستوى يمكنهم من التجاوب مع الأستاذ أثناء العملية التعليمية، فإن الطريقة الأفيد -فيما يراه المربون- هي الطريقة الحوارية، لما تمتاز به من الخصائص، والفوائد، المتمثلة في تقوية الصلة المعنوية بين المدرس والطالب، وتمكين المدرس من التوجيه السليم، المبني على المستوى المعرفي للطالب، كما تبعد الملل والشعور بالتوجيه الفوقي غير المقنع، أثناء العملية التعليمية.¹

ورغم نجاعة هذه الطريقة، فقد سجلت بعض الملاحظات أثناء ممارستها، نظراً لتفاوت مستويات الطلبة معرفياً؛ فبعضهم درس محاور التاريخ في الزوايا والمدارس القرآنية أو التعليم النظامي، بينما لم يدرسها آخرون. وقد لاحظ أساتذة التاريخ تجاوباً أكبر في المحاور المتعلقة بالخلافة الراشدة لارتباطها بالسيرة النبوية، بينما أظهر طلبة التعليم النظامي تجاوباً أكبر مع المحاور المتعلقة بتاريخ الجزائر. ويُعد هذا الاختلاف بين الفئات المستهدفة وتنوع المحاور من أسباب لجوء المدرسين إلى المزج بين الطريقة الحوارية والإلقائية لتحقيق أفضل النتائج.²

02-وسائل التدريس: من أهم الوسائل المعينة في التدريس مادة التاريخ:

أ- السبورة: لتسجيل الملخصات المتعلقة بكل عنصر، تجنباً للإملاء المباشر.

ب- الوثائق التاريخية: وهي ذات أهمية كبيرة في تعزيز الحوار أثناء العملية التعليمية، كما تساهم في

تثبيت المعلومات التاريخية في الأذهان.

ج- الخرائط: تساعد الطالب على ترسيخ الأفكار وربط الأحداث التاريخية بإطارها الجغرافي.³

¹ - المرجع نفسه، ص 265.

² - لقاء شفوي مع أساتذة مادة التاريخ (صالح بركة، عبد الحميد لقريضات)، المعهد الوطني للتكوين المتخصص للأسلاك الخاصة بإدارة الشؤون الدينية والأوقاف، ولاية عين صالح، 21 ماي 2025م، الساعة 11 صباحاً.

³ - منهاج التكوين في المعاهد الوطنية، مرجع سابق، ص 265.

ورغم توفر جهاز العرض في أغلب المعاهد، فقد سجل بعض الأساتذة ملاحظات حول صعوبة تثبيته في الأقسام، مما يستهلك جزءًا من وقت الحصة المحدود (ساعة واحدة). واقترح بعضهم اعتماد السبورة الإلكترونية ولو في قسم واحد، نظرًا لأهميتها في عصر الثورة الرقمية، وفي عرض المادة التاريخية ذات البعد الجغرافي بشكل أكثر وضوحًا وجاذبية.¹

إن اعتماد هذه الطرائق والوسائل لا يقتصر على تحسين العملية التعليمية فحسب، بل يسهم أيضًا في ترسيخ الهوية الوطنية، من خلال جعل مادة التاريخ أكثر حيوية وارتباطًا بواقع الطالب، وتعزيز وعيه بتاريخ وطنه ومقاوماته الحضارية.

المطلب الثالث: أثر تعليمية التاريخ للأئمة في تعزيز الهوية الوطنية

من خلال عرض مقررات مادة التاريخ وطرائق تدريسها، يمكن القول إن أثرها يتجلى في إطار المرجعية التربوية لمنهاج التكوين، وفي المقاصد العامة والخاصة التي تهدف إليها تعليمية التاريخ.

أولاً: ملامح تعزيز الهوية الوطنية في منهاج التكوين

انطلاقًا من الغرض الأساسي لتأسيس معاهد التكوين في الجزائر، والمتمثل في إعداد الإمام القادر على التوجيه والإرشاد، وحماية المجتمع من محاولات طمس الهوية أو التشكيك في التاريخ الوطني، فإن تعزيز الهوية الوطنية يتجلى في الإطار المرجعي للمنهاج، الذي يستمد مادته العلمية من العلوم الإسلامية ومن خصوصيات المجتمع الجزائري المسلم. ويهدف هذا المنهاج إلى ترسيخ التضحيات التي قدمها الجزائريون عبر التاريخ في سبيل الدفاع عن الدين والوطن.

وتتأكد هذه الغاية في مقاصد تكوين رتب السلك الديني، ومن أبرزها:

- المحافظة على الوحدة الدينية السائدة في المجتمع الجزائري.
- الدعوة إلى الالتزام بالسلوك الاجتماعي القويم بين أفراد المجتمع.
- ترسيخ محبة المواطنين لوطنهم، والدعوة إلى صون عزته وكرامته وحرية.

¹ - لقاء شفوي مع أستاذة مادة التاريخ (صالح بركة، عبد الحميد لقريصات)، المعهد الوطني للتكوين المتخصص للأسلاك الخاصة بإدارة الشؤون الدينية والأوقاف، ولاية عين صالح، 21 ماي 2025م، الساعة 11 صباحًا.

- التمسك بثوابت الأمة والاعتزاز بها، والحرص على إحياء المناسبات الوطنية والدينية.¹

وهذه المقاصد تُبرز مدى تأثير منهاج التكوين في تعزيز الهوية الوطنية، ومساهمته في بناء شخصية جزائرية متميزة، قادرة على حماية ثوابتها ومقدساتها

ثانياً: أهداف تعليمية التاريخ وأثرها في تعزيز الهوية الوطنية

من خلال تتبع مقررات مادة التاريخ وطرائق تدريسها في منهاج التكوين، يتضح أن أهدافها تتمثل في غرس وتعميق روح الوطنية. فمادة التاريخ حاضرة في مختلف الرتب المكوّنة في معاهد الأئمة، إلى جانب الأنشطة الموازية مثل الندوات التاريخية، وإحياء المناسبات الوطنية، وزيارة المعالم التاريخية، وغيرها من الأنشطة التي تعزز هذا الجانب طيلة مدة التكوين.²

ويُراد من ذلك تكوين الإمام أو الأستاذ أو المؤذن أو القيم على وعي تاريخي ووطني راسخ، يجعله قدوة لأبناء الشعب الجزائري. فالأئمة المكوّنون في المعاهد الوطنية يتولون تسيير المساجد والحلقات القرآنية في مختلف ربوع الوطن، ويسعون في حياتهم المهنية إلى تعزيز الهوية الوطنية من خلال الدروس والخطب والمواعظ التي تحت على حب الوطن، والاعتزاز بمآثره، وتقدير أبطاله.

الخاتمة:

سعى هذا البحث إلى إبراز أهمية تعليمية التاريخ في تعزيز الهوية الوطنية من خلال إدماجه في مقررات منهاج تكوين الأئمة بالجزائر.

¹ - منهاج التكوين في المعاهد الوطنية، مرجع سابق، ص 2-4.

² - ومن أمثلة تعزيز الهوية الوطنية، ما يبرجه المعهد الوطني للتكوين المتخصص للأسلاك الخاصة بإدارة الشؤون الدينية والأوقاف بولاية عين صالح، من الخرجات الميدانية للمعالم التاريخية، كزيارة مقبرة شهداء معركة الدغامشة بعين صالح، وفي هذا العام الدراسي 2025م، تم برجة زيارة بعض المعالم، في دائرة إنغار ولاية عين صالح، ومن أهمها قسبة المرابطين، وذلك في 18 فيفري 2025م الموافق ل شعبا 1446هـ، بمناسبة تخليد ذكرى تفجيرات رقان، واحتفاء باليوم الوطني للشهيد، وتخليد ذكرى تأميم المحروقات، المصادفة ل 13-18-24 من شهر فيفري على التوالي، عن إدارة المعهد الوطني ولاية عين صالح.

وقد خلصت الدراسة إلى أن للتاريخ دورًا محوريًا في إعداد الإمام القادر على تسيير المسجد وفق خصوصيات المجتمع الجزائري، وترسيخ معالم الهوية الوطنية. كما أظهرت النتائج أن منهاج التكوين يمثل أداة فعالة في بناء الأفراد وتمييزهم بما يتناسب مع متغيرات الحياة وتحدياتها، وأنه لا يقتصر على المواد النظرية بل يشمل أنشطة موازية كالمسابقات الفكرية والندوات التاريخية وزيارة المعالم الأثرية، وهي أنشطة تغرس في الطالب قيم الانتماء والاعتزاز بالماضي الوطني. وأكدت الدراسة أن معاهد التكوين الديني تؤدي دورًا بارزًا في ترسيخ القيم والمبادئ وتعزيز الهوية الوطنية، من خلال ما تقدمه سنويًا من خريجين يتحملون مسؤولية التبليغ والدعوة والإرشاد والدفاع عن ثوابت الأمة ووحدة الوطن.

توصيات الدراسة:

- توصي الدراسة بضرورة تطوير المناهج التعليمية لتوسيع حضور التاريخ الوطني في برامج تكوين الأئمة، وتعزيز الأنشطة التطبيقية التي تربط بين البعد الديني والبعد الوطني، بما يسهم في ترسيخ الهوية الوطنية لدى الأجيال القادمة. وفي هذا الإطار، يمكن تلخيص أبرز التوصيات فيما يلي:
- تعزيز التكامل بين التعليم والمجتمع عبر تطوير مناهج تربط تعلم الطلاب بواقعهم الاجتماعي والثقافي، بما يبرز الدور المحوري للتاريخ في ترسيخ الهوية الوطنية.
 - توفير دعم مادي ومعنوي مستدام لمعاهد تكوين الأئمة، بما يمكنها من مواكبة المتغيرات والتطورات العصرية مع ضمان توافق المناهج مع الثوابت الوطنية.
 - تكثيف الدورات التدريبية للقائمين على التكوين، خاصة في مجالات فنون التدريس وتوظيف الوسائل الإلكترونية الحديثة في العملية التعليمية، بما يعزز فعالية البرامج ويواكب متطلبات العصر.

قائمة المصادر والمراجع:

- ✓ القرآن الكريم
- ✓ ابن خلدون، ولي الدين عبد الرحمن بن حمد، (2004م/1425هـ)، مقدمة ابن خلدون، تحقيق: عبد الله محمد الدرويس، دار يعرب، دمشق.
- ✓ ابن منظور، جمال الدين، (1401هـ-1981م)، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة.

- ✓ أبو القاسم، سعد الله، (2007م)، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- ✓ حساني، أحد، (1996م)، دراسات في اللسانيات التطبيقية: حقل تعليمية اللغات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- ✓ عبد الحميد، أحمد مختار وآخرون، (2008م/1429هـ)، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة.
- ✓ دروزة، أفنان نير، (2000م)، النظرية في التدريس، دار الشروق، الأردن.
- ✓ الإبراهيمي، البشير، (1997م)، آثار الإمام البشير الإبراهيمي، جمع: أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- ✓ الجرجاني، الشريف علي بن محمد، (2002م/1424هـ)، كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ✓ حمداوي، جميل، (2022م)، العملية التعليمية - التعلمية (التخطيط - التدبير - التقويم)، المركز المتوسطي للدراسات والأبحاث، المغرب.
- ✓ حسنين، حسن حنفي، (2012م)، الهوية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.
- ✓ دروزة، أفنان نظير، (2000م)، النظرية في التدريس وترجمتها عملياً، دار الشروق، عمان.
- ✓ الشامي، رشاد عبد الله، (1978م)، إشكالية اليهودية في إسرائيل، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت.
- ✓ عطية، محسن علي، (2009م/1430هـ)، المناهج الحديثة في التدريس، دار المنهاج، الأردن.
- ✓ السخاوي، محمد بن عبد الرحمن، (1986م/1407هـ)، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ، ترجمة: صالح أحمد العلي، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ✓ التويجري، عبد العزيز بن عثمان، (2015م/1436هـ)، الهوية والعولمة من منظور التنوع الثقافي، إيسيسكو، المغرب.
- ✓ عقيلي، عمار وصفي، (2005م)، إدارة الموارد البشرية، دار وائل، الأردن.
- ✓ وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، (2009م/1430هـ)، قرار وزاري مشترك يحدد كيفية تنظيم التكوين المتخصص ومدته وبرامجه وشروط الالتحاق به بالنسبة لبعض الرتب المنتمية للأسلاك الخاصة بإدارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجريدة الرسمية، العدد 18، الجزائر.

- ✓ مجمع اللغة العربية، (2004م/1425هـ)، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة.
- ✓ بن عاشور، محمد الطاهر، (1984م)، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس.
- ✓ توينجي، محمد، (1999م/1419هـ)، المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ✓ وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، (2011م/1432هـ)، منهاج التكوين في المعاهد الوطنية للتكوين المتخصص للأسلاك الخاصة بإدارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر.
- ✓ الموسوعة العربية العالمية، (1999م/1419هـ)، الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، السعودية.
- ✓ وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، (2010م)، النشرة الرسمية لوزارة الشؤون الدينية والأوقاف، العدد التاسع عشر والعشرون، السادس الأول والثاني، الجزائر.
- ✓ هرنشو، (1937م/1356هـ)، علم التاريخ، ترجمة: عبد الحميد العبادي، مطبعة لجنة التأليف العامة، القاهرة.
- ✓ العنكي، وضاح فاضل، والميالي، أحمد عدنان، (2021م)، إشكالية الهوية وبناء الدولة والمجتمع عند فالخ عبد الجبار، مركز الرافدين للحوار، بيروت.